اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 02-02-2009 رقم العـدد: 14833 رقم الصفحة: 42 مسلسـل: 241 رقم القصاصة: 1

قراءة في مضامين خطاب خادم الحرمين

د. خالد بن عبدالرحمن الحجيمي *

في مستهل خطابه التاريخي المهم الذي ألقاه في القمة الاقتصادية في الكويت، مهّد خادم الحرمين الشريفين بمقدمة كانت ضرورية أفادت في توجيه حرارة الحوار نحو القضية الآنية الملحة والنازلة الماحقة الماثلة، وذلك بقوله : « الاقتصاد مهما كانت أهميته لا يمكن أن يساوي الحياة ولا الكرامة »، وهذا نظر في الأولويات وخواتم المآلات، ذلك إنه إذا تعارضت مصلحة المال مع بقاء النفوس قُدّم خيار حفظ النفوس على غيره. ومن هنا تطرق الخطاب إلى الجريمة البشعة التي أهدرت حياة الإنسان الفلسطيني، ووصفها بصفتها القانونية التجريمية التي لا لبس فيها وهي أي جرائم إسرائيل في غزة « مجازر جماعية »، أما القائمون عليها والمنفذون لها هم (عصابة إجرامية). وبهذا التوصيف الحصيف تكاملت أركان الجريمة في هذه الحرب القذرة، كما تحددت المسؤولية الجنائية ضد « عصابة إجرامية لا مكان في قلوبها للرحمة، ولا تنطوي ضلوعها على ذرة من الإنسانية »، كما جاء نصاً في الكلمة. إذن نحن أمام جريمة إنسانية تمثّلت في الإبادة الجماعية بآلة الحرب المحرمة دولياً، سبق ذلك الحصار والتجويع والإبادة البطيئة. ومن هنا طاشت كل سجلات المفاوضات، ودعاوى السلام والمعاهدات وسقطت كل المبادرات، فلن تبقى تراوح مكانها على الطاولة هكذا إلى الأبد.

لكن في المقابل كما ذكر وحذر خادم الحرمين فهناك عوامل داخلية تفتُّ في عضد العرب والمسلمين جميعاً، ومن ذلك :

الأول : الفرقة والخلاف داخل المجتمع الفلسطيني.

الثاني : الخلافات السياسية البينية داخل الصف العربي.

ثمّ أشار الخطاب الوثيقة إلى نتائج ذلك من الهزيمة والذل والكرامة التي ديست، والمسؤولية في ذلك تقع على هؤلاء القادة بدون استثناء في الحالتين الأولى ممثلة في المجموعة الفلسطينية، والثانية ممثلة في القيادات العربية. لقد وضع خطاب خادم الحرمين الشريفين أصبعه على مبدأ وسنة النصر والهزيمة في التصور الإسلامي، من خلال إشاراته إلى النزاع الذي هو سبب الهزيمة، والوفاق الذي هو سبب النصر والعزة والكرامة. وطالب الجميع أن يكونوا أكبر من جراحاتهم، وأن يسموا فوق خلافاتهم، وفتح أبواب الأخوة لمواجهة المستقبل صفاً واحداً كالبنيان المرصوص.

إنّ الدم المسفوح ظلماً وعدواناً على أرضنا في فلسطين المحتلة لن يذهب هدراً، هكذا أعلنها خادم الحرمين. وفي توصيف خادم الحرمين لفلسطين بأنها محتلة، فإنّ هذا يفتح الباب واسعاً لمشروعية المقاومة لا الاستسلام، حتى يتحرر الوطن المحتل وتعود القدس السليبة عاصمة للمسلمين في فلسطين. ومن هنا فإنّ من الممكن للقارئ أو المستمع للخطاب أن يخرج بعدد من المغازي والمضامين والدلالات، منها :

* ضرورة وحدة الصف الفلسطيني وضرورة

اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 02-02-2009 رقم العـدد: 14833 رقم الصفحة: 42 مسلسـل: 241 رقم القصاصة: 2

بذل الجهد لتحقيق ذلك المطلب، فوحدة الصف العربي والإسلامي تجاه قضية الأمة لا يمكن لها أن تتم في ظلّ الخلاف والتناحر والتنابذ، بل لا بدّ من ترتيب البيت الفلسطيني أولاً وقبل كل شيء مما يعني أنّ على الإخوة في فلسطين جميعاً إدراك أهمية هذا الأمر، وإنه أمر لازم لأي حراك نحو الوفاق العربي والإسلامي تجاه تحقيق النصرة لهذه القضية.

* أن تتجه أمتنا العربية والإسلامية نحو تحقيق قدر معتبر من التضامن والتنسيق في المواقف تجاه هذه القضية مما يضمن تحقيق الحد الأدنى من النصرة لإخواننا الذين ظلموا وسلبت حقوقهم واستبيحت دماؤهم وأعراضهم ودمرت بيوتهم وممتلكاتهم وقتل أطفالهم، بشكل لم يحدث في التاريخ المعاصر على النحو الذي جرى خلال محنة (٢٣) يوماً الماضية في غزة.

* إنّ على الهيئات والمنظمات الحقوقية والقانونية في الوطن العربي دوراً مهماً ينبغي أن تنهض به في كشف وفضح التجاوزات الإسرائيلية الخطيرة التي وقعت وتبيان ذلك بالحجة القوية، وإظهاره أمام المجتمع الدولي ولجان حقوق الإنسان وتقديم الدعاوى القانونية ضد مجرمي الحرب الصهاينة، والعمل على تحييد واكتساب المنصفين والمتعاطفين مع إخواننا في فلسطين من الغربيين وغيرهم من شعوب العالم التي دانت بقوة وبالصوت العالي لأول مرة ما حدث في غزة خلال محنة الأيام الفائتة.

* إنّ على وسائل الإعلام في عالمنا العربي والإسلامي استثمار الموقف الدولي المناهض لما حدث وبيان ذلك الموقف وإظهاره بالحوار والمهاتفة والتنادي مع القوى المحلية والمهتمة، وأن يكون صبر الإعلام في هذا الأمر طويلاً حتى يمكن محاصرة إسرائيل وتجريمها أمام المجتمع الدولي على ما ارتكبته من جرائم في حق إخواننا في غزة.

إنّ على أمتنا تذكّر أنه لا وقت لمبادرات السلام، ومدّ أغصان الزيتون أمام هذه العصابة الإجرامية التي مارست المجازر وإرهاب الدولة ضد أهلنا في أرض الرباط فلسطين من قبل ومن بعد، ولا شيء سوى المقاومة والجهاد ضدّ هذا العدوّ الغاشم. ثمّ طرّز خطابه بالتبرّع السخي من حكومة وشعب المملكة بمليار دولار لإعمار غزّة، وكلّ ما نتمنّاه أن تقوم مؤسساتنا الحكومية والخيريّة والإنمائية بتنفيذ مشاريع الإعمار هناك في غزّة من خلال أجهزتنا الموثوقة، فلا نحتاج إلى أن نسلمها لأحد ونقف متفرّجين على آثار الحرب يعمرها غيرنا بأموالنا.. إذن فالعبر كثيرة، ولكن ما أقل المعتبرين، لقد كانت ثمرة هذا الخطاب المسؤول من خادم الحرمين الشريفين تشريحاً للواقع كما هو دون مواربة سياسية أو مجاملات دبلوماسية، ومن ثمّ وضع أصبعه على مواطن العلاج، وأساليب النجاة وأتبع ذلك بالفعل والعمل، فهل من مستجيب؟!

*** عضو مجلس أمناء الندوة العالمية للشباب الإسلامي**